المهددات البشرية والطبيعية للمواقع الآثرية – جنوب شندي

عثمان سليمان محمد علي*

* أستاذ علم الأثار المساعد – قسم الآثار - كلية السياحة والآثار - جامعة شندي - السودان.

المستخلص:

يستعرض هذا المقال المهددات البشرية والطبيعية للمواقع الآثرية جنوب شندي نسبة لما تؤديه من دور كبير في تدمير المواقع الآثرية في المنطقة ، حيث تهدف الدراسة للفت الإنتباه إلى هذه المهددات على المستوين الشعبي والمؤسساتي من أجل الحد أو التقليل منها ولتحقيق هذا الهدف ستعرض أهم المهددات ، مع تقديم نماذج لحالات تعرضت للتأثير المباشر أو غير المباشر لمثل هذه العوامل في المنطقة المستهدفة وذلك اعتماداً على ما هو متوافر من معلومات عن بعض المواقع الآثرية التي تعرضت للدمار أو أجريت لها مسوحات أو حفريات ، وتتضح في الدراسة أن هنالك عوامل بشرية وطبيعية كثيرة تؤثر في هذه المواقع والعوامل البشرية هي من أكبر هذه المهددات وأخطرها ، وياتي التوسع العمراني ومشاريع التنمية البشرية في مقدمتها التي يمكن أن تؤدي إلى تدمير المواقع الاثرية ، وستقوم الدراسة ببعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في توعية المواطن بأهمية الحفاظ على المواقع الآثرية في المنطقة .

الكلمات المفتاحية: المهددات البشرية، مدينة شندي، المهددات الطبيعية، المواقع الآثارية

Abstract

This article reviews the human and natural threats to the archaeological sites in South Shendi due to the major role they play in destroying the archaeological sites in the region. The study aims to draw attention to these threats at the popular and institutional levels in order to limit or reduce them. To achieve this goal, the most important threats will be presented, with a presentation. Examples of cases exposed to the direct or indirect impact of such factors in the targeted area, based on the available information about some archaeological sites that were destroyed or for which surveys or excavations were conducted. It becomes clear in the study that there are many human and natural factors that affect these sites and factors. Humanity is one of the largest and most dangerous of these threats, and urban expansion and human development projects are at the forefront, which can lead to the destruction of archaeological sites. The study will make some recommendations that can contribute to citizen awareness of the importance of preserving archaeological sites in the region.

Keywords: human threats, Shendi city, natural threats, archaeological sites

المقدمة :-

تقع منطقة الدراسة في النصف الجنوبي لولاية نهر النيل في شمال السودان بين خطي الطول، ٣٠ ١٦٥ ٤٠ ١٦٥شرقاً ودائرتي عرض، ٢٠ ٣٣٥ ١٠ ٣٣٥ شمالا على الضفة الشرقية لنهر النيل على سهل رملي يبعد قليلاً من نهر النيل الذي يحيط بالمدينة من جهتي الشمال والشمال الغربي، وتشمل منطقة الدراسة جزءاً من السهل الفيضي في منطقة خالية من العوائق الطبيعية، وتبعد منطقة الدراسة مسافة ١٧٦ كلم تقريباً شمال الخرطوم و٢٥ كلم جنوب مدينة مروي وتحدها غرباً مدينة المتمة،

وتمثل منطقة الدراسة أقرب منطقة على النيل لموانى البحر الأحمر المطلة على شبه الجزيرة العربية ومصر وغرب أفريقيا من جهة، وبلاد العرب والهند والشرق الأقصى من

جهة أخرى، كما أن موقعها بين مدينتي بربر في الشمال وسنار في الجنوب، قد مكنها أن تؤدي دور الوسيط التجاري بين مصر ودنقلا وبربر من جهة، وسنار والحبشة وكردفان من جهة أخرى (محمد عثمان، ٢٠٠٤م : ١١٣).

وهذه المنطقة تبعد حوالي ١٧٦كلم تقريباً شمال الخرطوم و٢٥كلم جنوب مدينة مروي عاصمة مملكة مروي

تأثير اتجاهات المجاري المائية علي منطقة الدراسة:

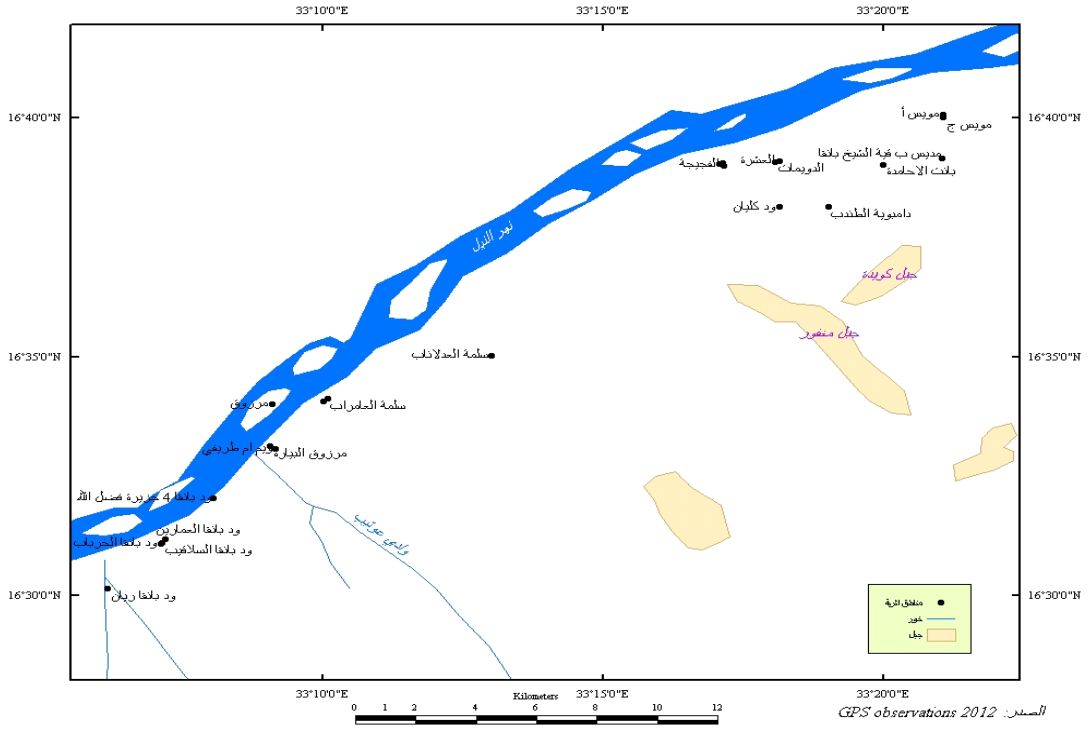
نسبة للانحدار الطبيعي للمنطقة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، اتجهت المجارى المائية الكبيرة من المنطقة الشرقية إلى الغرب لتصب في النيل وبذلك توزعت الخيران الصغيرة (Water Course) في اتجاهات متعددة مغذية للأودية الكبيرة.

على الرغم من أن وادي العوتيب ينحدر إلى منطقة النقعة من المرتفعات الإثيوبية في مسيرة من الجنوب إلى الشمال لكنه عندما يصطدم بالمرتفعات بالنقعة فيغير اتجاهه إلى الغرب قاصداً النيل، ونسبة لأنه أكبر المجاري عمقاً واتساعاً

نجد أن كل الأودية والخيران الصغيرة تصب فيه قبل مصبه في النيل، وتدعم مسيرته ليخترق الأراضي المرتفعة فتتكون منطقة الدراسة من عدة خيران وأودية صغيرة – مثل خور العمارين – أوردينا – وأم أرانب – وسلطان – والقتورة والسلافيب وكلها تصب في نهر النيل. وهي عبارة عن خيران صغيرة وتتكون في شكل شبكة من المجاري الصغيرة المختلفة الاتجاهات، دفعت بها المرتفعات، وغيرت من اتجاهاتها رمال الزحف الصحراوي وأصبحت المجاري المائية في القطاع أشبه بالخطوط الدائرية حيث تجرى فيه المياه مسافات طويلة تبحث عن مخرج إلى أن تصب في نهر النيل.

ساعدت دراسة مجاري المياه في التعرف على طبيعة منطقة جنوب شندي – وتحديد القطاعات الجاذبة للاستيطان القديم، التي تتوفر فيها مصادر المياه ويسرت عملية البحث عن مناطق النشاطات القديمة وتحديد مدى علاقة الإنسان ببيئته في المنطقة.

خريطة توضح المواقع والأودية بمنطقة الدراسة



الخصائص البشرية لمنطقة الدراسة :

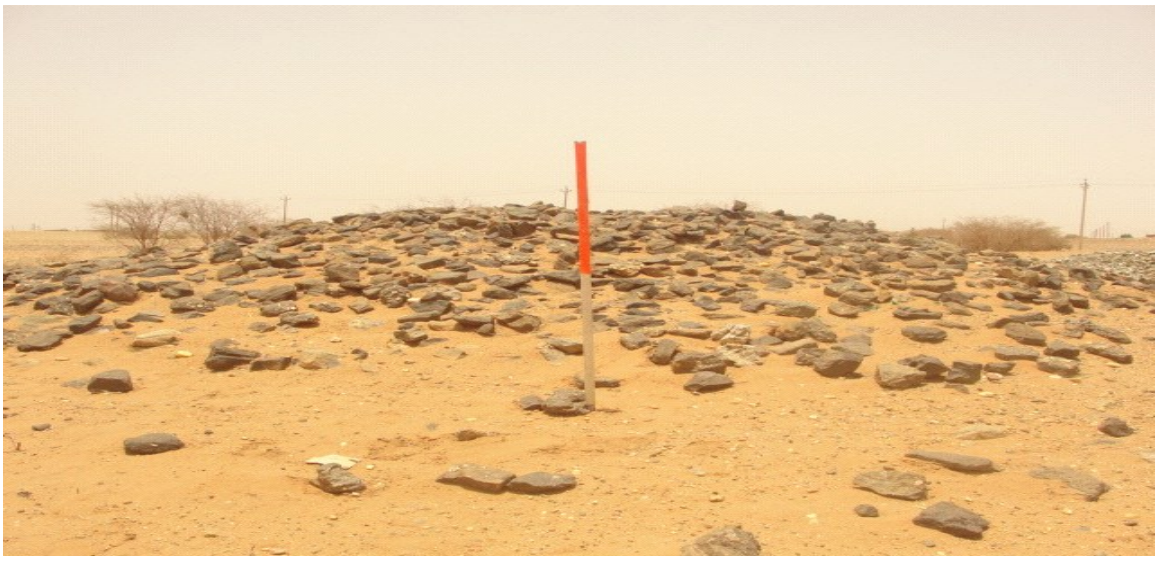
إن كثير من التغيرات التي تحدث على سطح الأرض ذات صلة بالخصائص البشرية ، فاستخدام الإنسان لنشاطاته من زراعة ورعي وصناعة وغيرها من النشاطات التي تؤثر على البيئة الطبيعية والموارد التي توجد في المنطقة وعليه كان الإهتمام بدراسة السكان وربطها بخصائص البيئة الطبيعية ودراسة تقاليده وعاداته واستخدامهم للأرض التي

يؤثر سلباً على المواقع الآثرية وتعتبر من مهددات المواقع الاثرية في المنطقة ، ويتكون سكان منطقة الدراسة من مجموعة من القرى الصغيرة متناثرة يتفاوت عدد سكانها من قرية إلى أخرى وأهم هذه القرى (مويس – حوش بانقا – السلمات - العوتيب – وقندتو – قرى التضامن – قرى ود بانقا – وديم أم طريفي) ويتركز معظم السكان في نقاط تجمعات المياه حوض النيل والأودية حيث تمارس في المنطقة عدد من الأنشطة المختلفة منها الزراعة ، والصناعة ، وغيرها من الأنشطة والمشاريع التنموية والتي أصبحت مهدداً على المواقع الآثرية بالمنطقة بالإضافة إلى المهددات الطبيعية من فيضانات نهر النيل في الفترة الأخيرة – وذلك لزيادة الأمطار في المنطقة والتي تظهر بوضوح على المواقع الآثرية الآتية :-

موقع ود بانقا – Wad Bannga Site :

يقع جنوب غرب شندي بحوالي ٤٠ كيلومتر ويبعد مسافة ٣٨ كيلومتر من النقعة (According to G. P. S Reading) ويرتفع عن سطح البحر (372m) وهو عبارة عن قصر ومعبد ومبني دائري يعتقد أنه صومعة للغلال .

الموقع يعود إلى فترة مزدهرة من المملكة المروية ، إلى في عهد الملكة أماني شاخيتو (٤١ – ١٢ ق. م) ، والموقع مهدد وذلك بزحف التمدد السكاني على الموقع من كل من الناحية الجنوبية للموقع – والموقع مقسم إلى قسمين ، شرق – غرب السكة حديد وكذلك بالحفر العشوائي لأخذ الطوب والتراب للمباني بالمنطقة أنظر لوحة .



تظهر السكة حديد وأعمدة الكهرباء من الناحية الجنوبية .

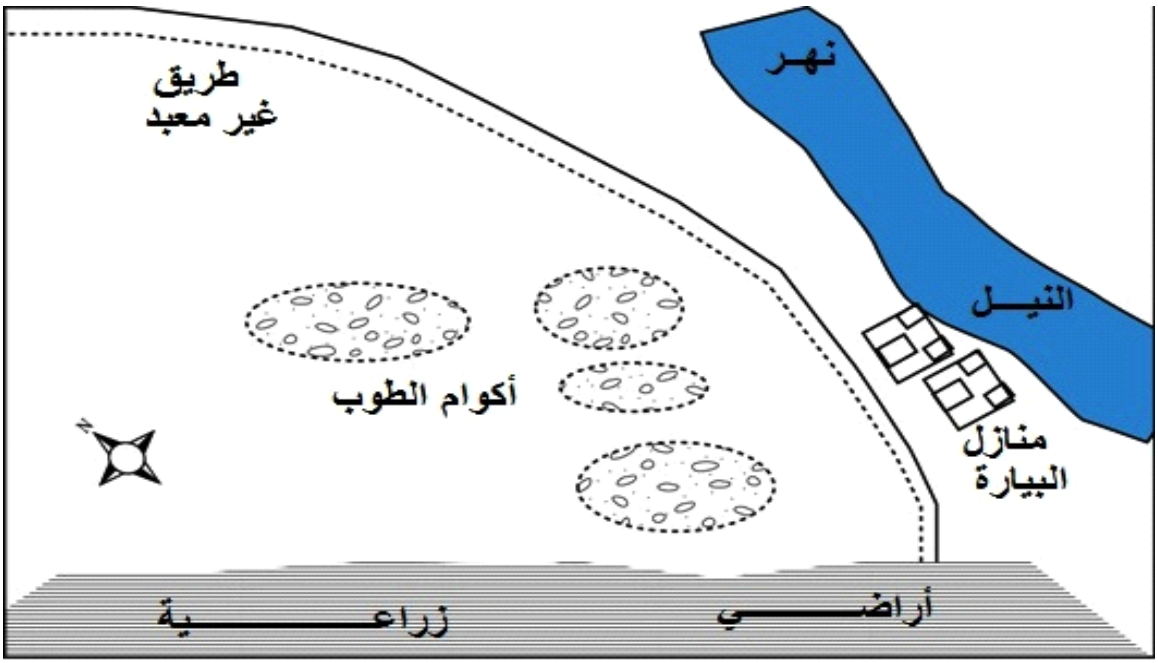


لوحة توضح أخذ الطوب المروي وتظهر العظام أثر الحفر العشوائي .

موقع ديم أم طريفي Daim Om Tiraifi Site :

يقع شمال شرق موقع ود بانقا الرئيسي بحوالي ٧ كيلومتر وعلى مسافة ٢٠٠ متر غرب شارع التحدي الذي يربط مدينة شندي بوادي العوتيب ويرتفع من مستوى سطح البحر ٣٨٧ متر ، يعود الموقع إلى الفترة المروية .

تأثر الموقع بالحفر العشوائي وذلك لأخذ التراب لتشيد المباني ونسبة للقطع الجائر للأشجار التي كانت تشكل حماية طبيعية فقد تأثر الموقع بالزحف الصحراوي . وحديثاً تم إنشاء طريق التحدي الذي يربط جنوب شندي بمدينة شندي. (انظر شكل ولوحة) .



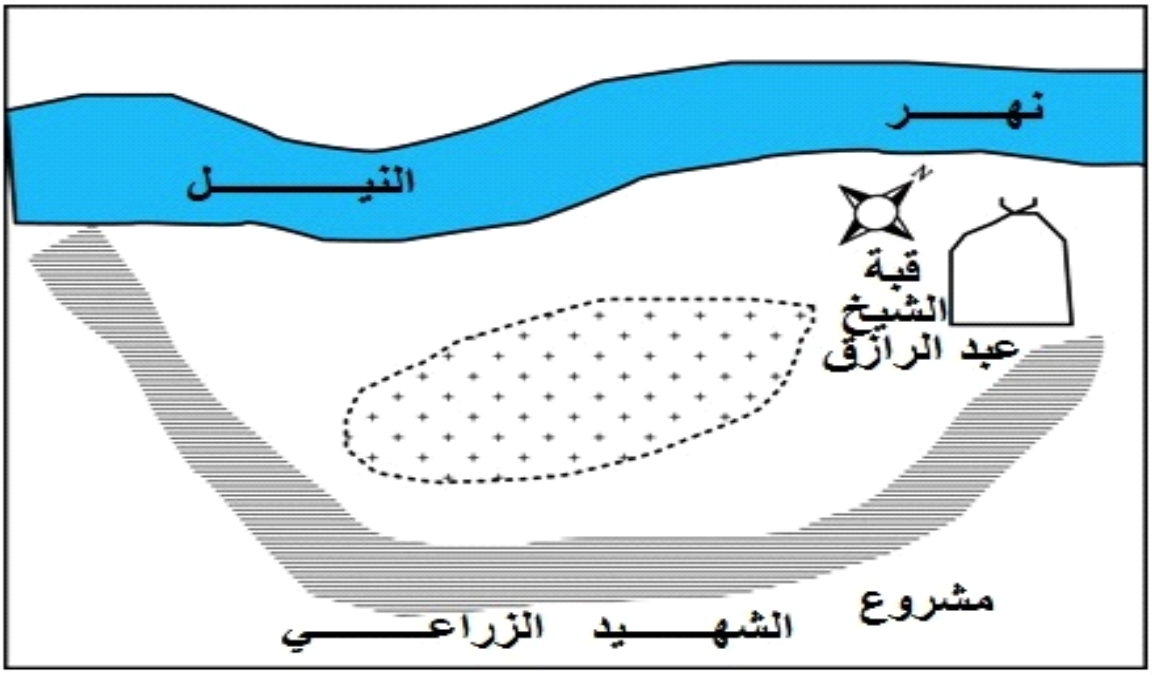
شكل يوضح المهددات الطبيعية والبشرية على الموقع .



لوحة توضح الحفر العشوائي لأخذ التراب لتشيد المباني .



لوحة توضح تاثر الفخار بالتمدد الزراعي على الموقع .



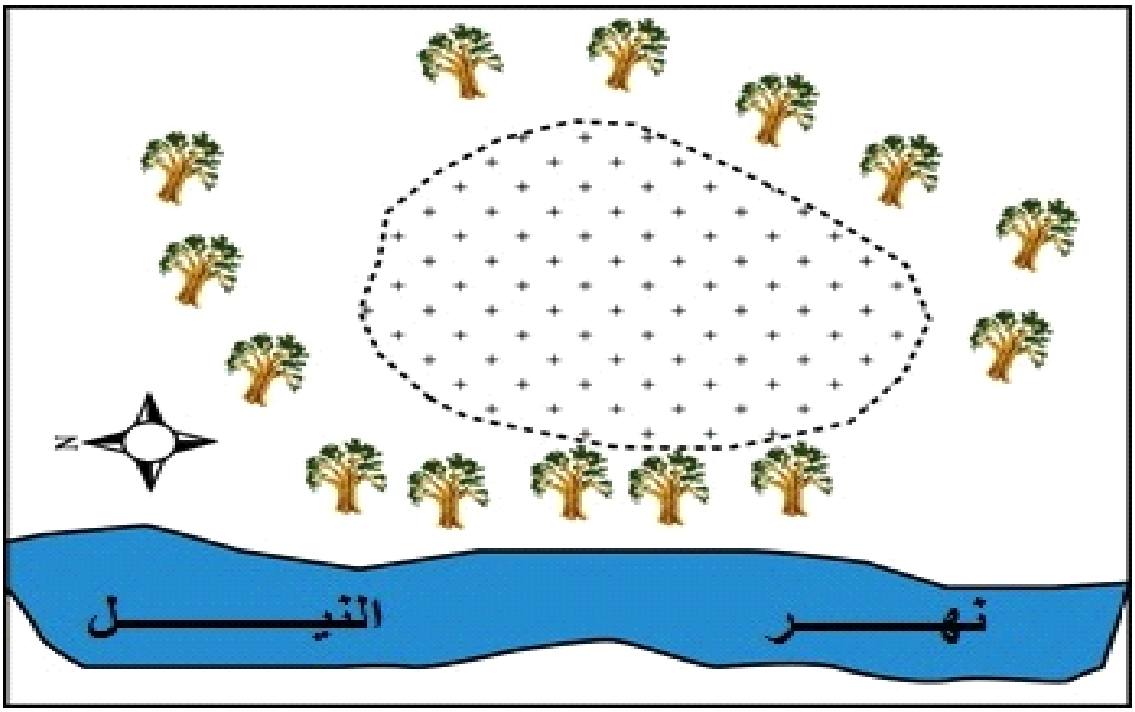
شكل يوضح إحاطة مشروع الشهيد بالموقع الآثري .

موقع سَلْمَة العامراب – Salama Alamrab Site :-

يقع الموقع شمال موقع ود بانقا بحوالي ١٠ كيلو متر – الموقع يعود إلى فترة العصر الحجري الحديث، وشبيه بموقع قلعة شنان شنان والكدادة شمال شندي (Edwards 1989 P 30).



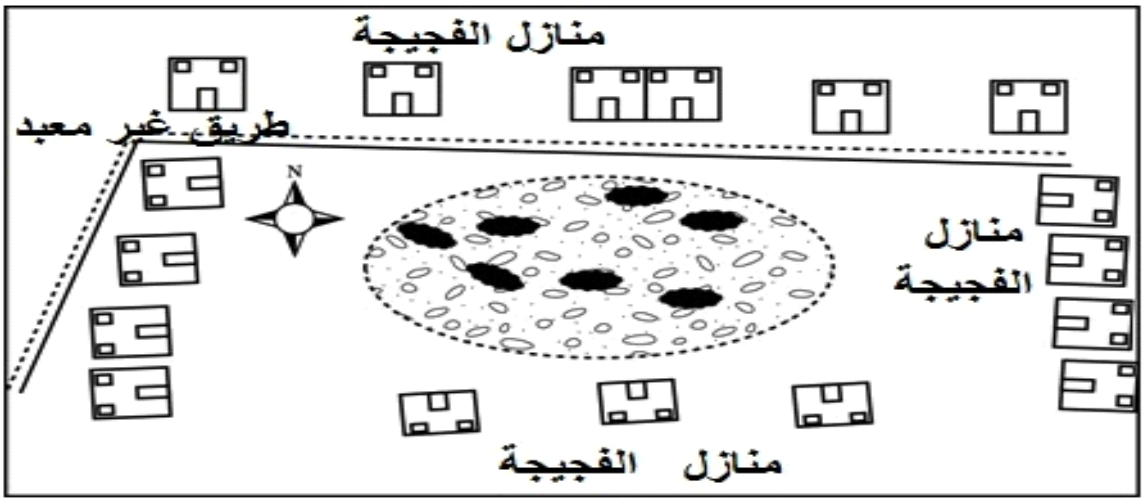
منظر يوضح الزحف الصحراوي على الموقع .



شكل يوضح – محاجر الحصى بموقع السلمة جنوب .

الفجيجة Fijaija Site :-

يقع الموقع شمال موقع السلمة بحوالي ٦ كيلو متر ، والموقع يعود إلى الفترة المروية يرتفع من مستوى سطح البحر بحوالي ٣٦٨ متر. وتحيط به المنازل من كل الجهات . والموقع مهدد من قبل الأهالي وذلك بالحفر العشوائي . (Wolf,2006,75)



شكل يوضح الإحاطة الكاملة للموقع بمنازل القرية .

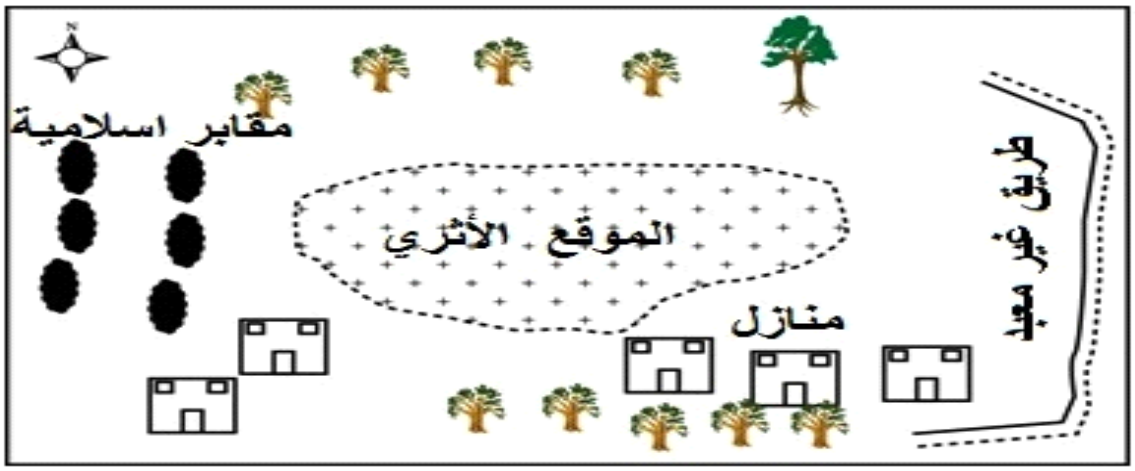


لوحة توضح الحفر العشوائي للموقع من قبل الأهالي .

موقع الدويمات والعشرة :-

يقع على بعد ٧ كيلومتر غرب موقع مويس وشمال غرب موقع قبة الشيخ ضويب، يرتفع ٣٧٣ متر من مستوى سطح البحر ، ويعود إلى فترة العصر المروي ، والموقع مهدد

من قبل أهل المنطقة وذلك للتمدد السكاني عليه ، وزحف المقابر الإسلامية على الموقع أنظر شكل ولوحة والجدير بالذكر أن الموقع وزع أراضي سكنية للمواطنين .



شكل يوضح إحاطة المنازل والمقابر للموقع .



لوحة توضح الموقع الذي وزع أراضي سكنية للمواطنين .

أن الدراسة بالمنطقة خرجت بالنتائج التالية :-

١- أن هنالك بعض المواقع تأثرت بالمهددات البشرية والطبيعية – أثر التمدد السكاني على المواقع الآثرية ، والحفر العشوائي للبحث عن الكنوز وأخذ التراب والطوب للمباني بالمنطقة الحديثة ، وكذلك تاثرت باستثمار الأجانب وذلك بإنشاء المحاجر الخرصانية بالمنطقة .

٢- المواقع مهددة بالتمدد الزراعي على المواقع الآثرية خاصة المواقع القريبة من النيل ، والتي تتأثر مباشرة بحرث المواقع الآثرية وإضافتها للأراضي الزراعية بالمنطقة خاصة موقع ديم أم طريفي الآثري .

٣- وكذلك المواقع مهددة بالفيضان وذلك لقرب بعض المواقع الآثرية لنهر النيل ، أثر الأمطار الغزيرة والفيضانات في الأونة الأخيرة على المواقع الأثرية وتهديدها بغرق بعضها.

وتوصي الدراسة :-

١/ بمنع التمدد السكاني والزراعي والصناعي أو الحفر العشوائي بالمواقع الآثرية .

٢/ تفعيل قانون الآثار – وتقديم من يتعدي على المواقع الآثرية بتقديمه للعدالة ومحاكمته .

٣/ حماية المواقع الآثرية وذلك بتعيين خفراء للمواقع الآثرية أو تعيين أفراد شرطة للمواقع .

٤/ تسوير المواقع الاثرية بسلك شائك وذلك لمنع التعدي عليها .

٥/ منع الاستثمار العشوائي بالقرب من المواقع الآثرية .

المراجع :-

1- Edawrds, N. 1989, Archaeology and Settlement in Upper Nubia in the 1st Millennium. A. D. Cambridge Monographs in Archaeology, 36, B. R. SA 537.

2- Wolf. P. and ulli N. 2006, Hamadab A meroitic Urban Settlement Excavation, 2001 – 2003. Archaeologies du will Moyen. Vol. 10 France Jack, Reinolld, 2000: 75.

٣- ناصر محمد عثمان، مجلة جامعة شندي، العدد الأول، يناير ٢٠٠٤م.